

الحوار التأويلي

Dialogical Hermeneutics

تأليف Jane Elisabeth WILHELM

ترجمة: الأستاذ عيساني محمد

جامعة تيسمسيلت، أحمد بن يحيى الونشريسي/الجزائر aabdou1965.ma@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2026/03/11 ، تاريخ القبول : 2026/05/06 ، تاريخ النشر : 2026/05/20

Abstract

الملخص

This text explores the relationship between translation and the hermeneutic act through the philosophy of Hans-Georg Gadamer, emphasizing the translator's active involvement within the horizon of understanding and interpretation. Translation is approached as a paradigmatic form of hermeneutics, since every translation constitutes an interpretive act that transfers meaning into a new cultural and linguistic context. The study draws on the contributions of Antoine Berman, Paul Ricoeur, and George Steiner, who underline the close connection between understanding and translation. It also recalls the Greek origin of hermeneutics through the figure of Hermes, symbolizing mediation between languages and meanings. For Gadamer, language represents the universal medium of understanding, and interpretation emerges through dialogue with tradition and the fusion of horizons. The hermeneutic circle illustrates the dynamic relation between whole and parts, as well as between interpreter and text, highlighting how the translator's historical situatedness and preconceptions shape interpretation. Translation therefore appears as a historical, dialogical process revealing the linguistic nature of human understanding.

يتناول النص علاقة الترجمة بالفعل التأويلي من خلال فكر Hans-Georg Gadamer، مبرزًا انخراط ذات المترجم داخل أفق الفهم والتفسير. ينطلق الكاتب من اعتبار الترجمة نموذجًا للتأويل، إذ إن كل ترجمة تمثل فعل تفسير ينقل المعنى إلى سياق ثقافي جديد. ويستند إلى إسهامات مفكرين مثل Antoine Berman و Paul Ricoeur و George Steiner الذين أكدوا الترابط بين الفهم والترجمة. كما يوضح الأصل اليوناني لمفهوم التأويل المرتبط بدور الإله Hermes بوصفه وسيطًا بين اللغات والمعاني. ويرى غادامير أن اللغة هي الوسط الكوني للفهم، وأن كل فهم هو تفسير يتحقق عبر الحوار مع التقاليد واندماج الآفاق. وتبرز "الدائرة التأويلية" العلاقة المتبادلة بين الكل وأجزائه وبين المفسر والنص، حيث تتدخل خبرة المترجم وأحكامه المسبقة في عملية القراءة والترجمة. وهكذا تظهر الترجمة كفعل تاريخي وحواري يكشف الطابع الإنساني واللغوي للفهم.

Keywords: Hermeneutics; Translation; Hermeneutic Circle; Fusion of Horizons; Language and Understanding.

الكلمات المفتاحية: التأويل، الترجمة، الدائرة التأويلية، اندماج الآفاق، اللغة والفهم

1- مقدمة

1-1- على خطى هرمس

نود هنا أن نتناول مسألة انخراط الذات في فعل الترجمة والأفق التأويلي، مع الإشارة تحديداً إلى مفاهيم "الدائرة التأويلية"، "الحوار التأويلي"، "المشروع"، "التحيز" و"اندماج الآفاق" التي طورها هانز جورج غادامير Hans-Georg Gadamer. وسوف نختر لتوضيح وجهة نظرنا بعض الأمثلة المأخوذة من مقدمات المترجمين أو التعليقات لأعمال شكسبير Shakespeare. إن الحجم الهائل للمسألة التي نقترح دراستها، تتجلى في الترجمات العديدة لأعمال شكسبير إلى الفرنسية، حيث تتطلب على الفور إتباع نهج متواضع. ولذلك، لا يمكننا الادعاء بتغطية الموضوع بشكل شامل، وإنما نود توفير مكان للالتقاء حول مسألة موضوع الترجمة من خلال تحديد بعض وجهات النظر حول نظرية الترجمة التي ستحتاج في المستقبل إلى تطوير واستكشاف المزيد.

نقطة انطلاقنا تكمن في ملاحظة، من قبل، أنطوان بيرمان Antoine Berman التي يدعونا فيها إلى تحديد الإمكانيات الكاملة لعلم التأويل في مجال دراسات الترجمة، "وهو في الوقت نفسه تأمل في الشعرية والأخلاق والتاريخ والسياسية"، لا سيما فكر هانز جورج غادامير الذي، على عكس ما يدعيه، لا يتناول مسائل الترجمة "بصورة غامضة"، على حد تعبيره (1).

فبالنسبة لغادامير، تعتبر الترجمة نموذجاً للتأويل، لأن كل ترجمة هي في الأصل شكلاً من أشكال التفسير، ومهمة المترجم لا تختلف، في رأيه، عن مهمة التأويل التي يطرحها أي نص آخر، من حيث أن "جميع (الأشياء) التي تتعامل معها التأويلات التقليدية هي أشياء غريبة" (2).

وتظل مسألة الترجمة تشكل محور تفكيره بالكامل، حيث تشكل نموذجاً لتوضيح الجوانب المختلفة من عملية التأويل. فالترجمة أو الفهم، بالنسبة له، تعني نقل المعنى إلى السياق الذي يعيش فيه

¹- BERMAN, Antoine , Pour une critique des traductions: John Donne. Paris: Éditions Gallimard. 1995. PP. 81. 82.

²- GADAMER, Hans-Georg, Vérité et méthode. Les grandes lignes d'une herméneutique philosophique, traduit par Étienne Sacre et révisé par Paul Ricoeur. Éditions du Seuil. Paris: 1976. P. 230 et 233

المحاور، أي إدراجه في ثقافة أخرى. فإعادة تأهيل التقاليد، والتي تعد أحد الموضوعات الرئيسية لفكر غادامير، ترتبط بمفهوم الترجمة⁽³⁾.

استشهد بول ريكور Paul Ricoeur بجورج شتاينر George Steiner الذي يقول في كتابه "ما بعد بابل" إن "الفهم هو الترجمة"، ودرس أيضا "نموذج الترجمة" في دراسة نشرت بهذا العنوان في مجلة "L'Esprit" في يونيو 1999 ونشرت في مجموعته بعنوان "في الترجمة Sur la traduction"⁽⁴⁾. فإذا كان هيرمينوت herméneute مترجما، فبالنسبة لغادامير وريكور وكاثرينا ريس، كل مترجم هو أيضا هيرمنيوطقي.

يذكر جان ستاروبينسكي Jean Starobinski أن أصل كلمة hermeneuein في اليونانية تعني "التعبير، أو الشرح، أو الترجمة من لغة لأخرى". ويكتب أن السمة المشتركة بين هذه الحواس الأساسية الثلاثة، هي "مفهوم الوساطة من أجل إنتاج رسالة واضحة". ويضيف أنه في استخدامات اللغة اليونانية، تتسم الرسالة بالحيقة والأصالة والسلطة، وهي تدعي أنها ذات أصل إلهي⁽⁵⁾. وهكذا يضع التأويل نفسه تحت رعاية رسول الآلهة، هرمس Hermès، سيد التبادلات وراعي المفسرين، الذي يحكم على الصواب والخطأ. لقد نشأ هذا العلم في زمن اليونان القديمة لغرض التفسير، وهو يهتم في المقام الأول بنشاط القراءة والفهم وشرح النصوص، وكذلك الترجمة، في علاقة بالوجود أو البحث عن شكل معين من أشكال الحقيقة كتجربة ذات معنى.

منذ عصر التنوير، وتحت تأثير التقوى، لم يتم تعريف التأويل، ليس فقط باعتباره فن الفهم والتفسير، ولكن أيضا باعتباره فن تطبيق محتوى الحقيقة لقاعدة أخلاقية، دينية أو قانونية، تم تسليط الضوء عليها. إذا كان الفهم الذي نحققه هو جزء من الحوار الذي يبدأ قبلنا مع التقاليد، فإن غادامير يؤكد، من خلال تناول مفهوم "تطبيق" التأويل التقليدي، أن الفهم يعني تطبيق المعنى على وضعنا

³⁾- CASSIN, Barbara, Vocabulaire européen des philosophies. Dictionnaire des intraduisibles. Paris: Éditions du Seuil, Dictionnaire Le Robert. 2004. P. 1317.

⁴⁾- RICOEUR, Paul, Sur la traduction, Éditions Bayard, Paris. 2004. P. 21-52.

⁵⁾- SCHLEIERMACHER, Friedrich, Herméneutique, traduction et introduction de Marianna Simon, avant-propos de Jean Starobinski. Genève: Éditions Labor et Fides. 1987. P. 5.

الحالي. ويكتب قائلا: "إن مفسر الإرادة الإلهية الذي يعرف كيف يفسر لغة الوحي هو النموذج الأصلي"⁽⁶⁾. كذلك يستشهد ثيو هيرمانز Theo Hermans، بغادامير في درسه الافتتاحي بجامعة لندن في 19 مارس 1966، بأصل كلمة تأويل والنموذج الذي يمثله فعل الترجمة لفن التفسير قوله: "إذا تذكرنا أصل تسمية "التأويل"، يتضح أننا نتعامل هنا مع حدث لغوي، مع ترجمة من لغة إلى أخرى، وبالتالي مع العلاقة بين لغتين. ما يتضح من هذا هو أن نموذج التأويل هو الترجمة بمعناها التقليدي، أي الترجمة بين اللغات. نتحدث الآلهة لغة مختلفة عن لغتنا، لذلك يتعين على هرمنس أن يتوسط ويفسر بينها وبيننا"⁽⁷⁾.

إن عالمية التأويل، التي وضعها غادامير، تعتمد على ملاحظة طبيعة لغة التجربة الإنسانية وعلى حقيقة أن كل ما يمكن فهمه هو اللغة، لأن "الفهم هو التفسير دائما"⁽⁸⁾. فالمكان الأول للتأويل الفلسفي هو اللغة، غير أن هذه الأخيرة، يكتب قائلا: "هي البيئة الكونية التي يتم من خلالها الفهم نفسه" و"التفسير هو طريقة عمل الفهم"⁽⁹⁾. وهكذا يشرح عنصر اللغة في الفهم من خلال الاستشهاد بمثال الترجمة، والذي يوضح كيفية عمل اللغة عن طريق نقل الخطاب من جانب إلى آخر: "فالفرق بين لغة النص وتلك الخاصة بالمفسر، أو الهوية التي تفصل بين المفسر عن الأصل، لا تشكل بأي حال مسألة ثانوية، بل على العكس من ذلك، لابد من القول إن مشاكل التعبير اللغوي هي في الواقع مشاكل فهم بحد ذاتها. فكل فهم هو تفسير، وكل تفسير يزدهر في لغة تسعى إلى إيصال المعنى، وهي في الوقت نفسه لغة المفسر الخاصة"⁽¹⁰⁾.

يعيد غادامير فكرة هايدغر التي ترى أن الفهم ينتمي إلى وجود الإنسان ذاته في العالم، والذي تميز بالطابع المحدود والتاريخي الذي يشكل المعنى، وأن كل ما هو بشري يقدم نفسه على هذا النحو لفك الشفرة أو التفسير. لذلك، ليس فقط المعرفة العلمية، التي تعتمد عليها العلوم الإنسان، هي التي يجب توضيحها وإلقاء الضوء على شروطها، بل الفهم بشكل عام.

⁽⁶⁾- GADAMER, Hans-Georg, Vérité et méthode. (op. cit). P. 149.

⁽⁷⁾- <http://www.ucl.ac.uk/dutch/pages/th.html>.

⁽⁸⁾- GADAMER, Hans-Georg, Vérité et méthode. (op. cit). P. 148.

⁽⁹⁾- Ibid. P. 235.

⁽¹⁰⁾- Ibid. P. 235.

فالسؤال "ما هو الفهم"، الذي طرحه فريدريش شلايرماخر Friedrich Schleiermacher في القرن التاسع عشر، قد صيغ من قبل غادامير في تحديد الوجود في العالم تحت علامات الحوار التاريخية والمحدودة، وتم التعبير عنه بالنسبة للأخيرة بمفاهيم كانطية: "كيف يكون الفهم ممكناً؟"⁽¹¹⁾. فمن خلال وصف العمليات المتضمنة فهم النص، فإن التأويلية الفلسفية، باعتبارها نظرية المعرفة، تتناول مسألة تدخل المترجم في عملية القراءة، التي تشكل مقدمة لأي عمل من أعمال الترجمة. إن الطرق المختلفة التي بموجبها يتم التعبير عن الدائرة التأويلية، وهو مبدأ معرفي للتأويل، أي العلاقة الدائرية بين الكل وأجزائه، والعلاقة بين المفسر وموضوعه، أو مبدأ التاريخ الذي ينير النصوص بالحركة الدائرية العكسية، يمكن أن توفر عناصر للإجابات على أسئلة معينة من دراسات الترجمة. على سبيل المثال، توضح الدائرة التأويل الأولى للجزء والكل، التي وصفها شلايرماخر، مشكلة سياق أي فهم، أو جميع الظروف التي يتم فيها إدراج المنطوق. فبسبب تعدد معاني الكلمات، فإن السياق، كما يعلم المترجم، هو الذي يسمح لنا غالباً من تحديد معنى الكلمة. وأخيراً، الدائرة الثانية، التي تنتقل من المفسر أو المترجم إلى الموضوع، والتي تُبنى على أساس التفاوض، تمكّننا من وصف عملية الترجمة بأنها عملية تتضمن ذاتية المترجم وتاريخه الخاص، وتصوراته المسبقة أو "أحكامه المسبقة"، حسب تعبير غادامير. يتناول التأويل النص الذي يتعين قراءته وترجمته ككل، مع التركيز على المعنى والتشكيك في تصورات الموضوع الذي يشكل الأسئلة الضمنية والأفكار المسبقة أساس القراءة وهيكلها. إن قيمة فكر غادامير، بالنسبة لنظرية الترجمة، تكمن في استحضار البعد الأنطولوجي للمسألة من خلال تسليط الضوء على الظروف التي تجعل الفهم ممكناً، أي انتماء المفسر أو المترجم إلى نصه، "الذي يقارن انتماء المركز البصري بالمنظور الوارد في اللوحة الفنية"⁽¹²⁾.

تربط اللغة الفرنسية كلمتي "الترجمة" و"النقل" من خلال قريهما، ويتناول هايدغر المشكلة الفلسفية للترجمة بهذا المعنى: "الترجمة" تعني الانتقال من ضفة إلى آخر، كما يعبر هرمس الحدود بين العوالم، والمترجم كونه وسيطاً يدرج الخطاب في ثقافة أخرى⁽¹³⁾. يذكرنا التأويل بأن كل لغة وكل ثقافة هي

⁽¹¹⁾- Ibid. P. 235.

⁽¹²⁾- GADAMER, Hans-Georg, Vérité et méthode. (op. cit). P. 171.

⁽¹³⁾- CASSIN, Barbara, (op. cit). P. 1316.

نتاج تاريخ خاص بها وآخر أجنبي في آن واحد، والذي يمكن افتراضه أو تحمله، وأن كل حالة من حالات اللغة وكل لحظة من لحظات الثقافة تحتوي على علامات أو عناصر مهمة يجب تحقيقها أو أعيد تخصيصها من خلال الفهم التأويلي. كذلك، فإن زمنية المعنى تشكل موضوعاً رئيسياً في فكر غادامير. فالوعي التاريخي، حسب قوله، سوف يأخذ في الاعتبار ترجمات العمل المقترح خلال ما يسميه تاريخ العمل، أي تاريخ استقبال الترجمات وأعمال التفسير التي أثارها عبر التاريخ. انطلاقاً من الجانب اللغوي للفهم وزمانية المعنى، يقوم غادامير بتحليل الوظيفة النموذجية للعمل الفني من أجل الفهم التأويلي، حيث لا يمكن اختزال "مضمونها الحقيقي" إلى تفسير نية المؤلف. إذا كان الفهم يعني الدخول في حوار مع النص بمنطق السؤال والجواب، فإن التقليد، الذي يشمل تاريخ الترجمة وتاريخ استقبال الأعمال المترجمة، يقدم نفسه كمحاور حقيقي.

1- 2 - المعايير والاتفاقيات.

تشكل مسألة التفسير في الترجمة جزءاً من نقاش رئيسي في علم الترجمة، الذي استمر لأكثر من عشرين عاماً، حول مسألة "المعايير" أو "الاتفاقيات" أو "الاستراتيجيات" في الترجمة، والتي يجب أخذها هنا بعين الاعتبار.

للتذكير، تجدر الإشارة تحديداً إلى أعمال جدعون توري Gid  on Toury وهانز فيرمير Hans Vermeer أو كريستيان نورد Christiane Nord. علم التأويل هو نظام يمكن وصفه بأنه "معياري" نظراً لترسيخه كمجموعة من القواعد المنظمة لتفسير النصوص التأسيسية في المجالات الدينية والقانونية بهدف تطبيق قاعدة في السلوك البشري من قبل الوعظ أو تفسير القانون. يضمن التطبيق إذن ملائمة المعنى المكشوف. وإذا كان التقليد التأويلي يقدم نفسه اليوم كإجابة على إشكالية الفهم وموضوعيته، فإن ظهور التأويل منذ "فن النقد" في الإنسانية والإصلاح الديني مرتبط بالجهود المبذولة لوضع معايير التفسير التي تنظم شرح النصوص وتؤكدنا من التمييز بين الصحيح والخطأ. كذلك مسألة المعايير والمبادئ التي تحكم التفسير، من خلال استعادة صحة المعنى لتطبيق يضمن أهميته، تشكل الأساس لهذا التخصص.

في مناظرة مع جديون توري Gid  on Toury، نشرت في مجموعة بعنوان "الترجمة والمعايير" يشير ثيو هيرمانز Theo Hermans إلى أن مسألة المعايير تشكل محور الترجمة، قائلاً: "التفسير

أيضا، يخضع للمعايير⁽¹⁴⁾. وهكذا، يصبح كل مترجم جزءاً داخل المجتمع اللغوي الذي يضع معايير التفسير، وتشكل أعرافه الأدبية أو الاجتماعية توقعات القراء لترجمته. وتؤثر هذه الأعراف على الخيارات التي يتخذها في عملية الترجمة. ورغم أن هذه الخيارات تعتمد، في نهاية المطاف، على حرية القرار الشخصي، إلا أنه يبقى الصحيح أن تُتخذ في سياق تاريخي واجتماعي محدد جيدا يجب أخذه بعين الاعتبار. وترتبط مسألة المعايير أيضا بمسألة استراتيجيات الترجمة من حيث الخيارات التي يتخذها المترجم، سواء بوعي أو بغير وعي، تمثل طرقا مختلفة للاستجابة للمعايير الاجتماعية والثقافية.

وإذا فحصنا، على سبيل المثال، تقليد ترجمة شكسبير في فرنسا على مدى أكثر من قرن من الزمان، نجد أن كل عصر يعكس الاتجاهات أو المعايير السائدة، حيث تتميز الترجمة المعاصرة "التحديثية" باستخدام لغة أكثر واقعية، أو كثافة أو خشونة من لغة القرون السابقة. يمكن اعتبار التركيز على الفاحش، والقدّر، أو الدموي أو الشنيع بمثابة تفسير لأعمال شكسبير التي يستجيب لها شكلا من أشكال الحداثة⁽¹⁵⁾.

أما من ناحية أخرى، فإن ترجمات فرانسوا فيكتور هيجو François-Victor Hugo، تتميز بالتطهير، بل وحتى أحيانا بغرض رقابة، على كامل الطبقة اللفظية للمسرح الشكسبيري، التي تشير إلى الجسد والجنس. علاوة على ذلك، ثمة تاريخية للأشكال في الأدب والشعر: فالخيارات التي يتخذها المترجم فيما يتعلق بعلم العروض أو الأوزان، ليست معزولة عن التاريخ. ويختلف التدقيق اللغوي وإعادة ترجمة الأعمال العظيمة باختلاف تبعا للمنظور الذي يجلبه كل عصر إليها، وجوانب العمل وأبعاده التي يكشفها المترجم في فهمه للنص.

¹⁴)- SCHÄFFNER, Christina, et al., 1999, Translation and Norms. Clevedon: Multilingual Matters. P. 33.

¹⁵)- DÉPRATS, Jean-Michel «Problématiques de la traduction shakespearienne», Translating, traduire, tradurre Shakespeare, CTL n° 40, Centre de traduction littéraire, Université de Lausanne. , 2001. P. 33.

في كتابه المعنون "شكسبير"، يقتبس **كيرنان رايان** *Kiernan Ryan*، عن **آلان سينفيلد** *Alan Sinfield* قوله بشأن تفسير أعمال شكسبير، والتي تمثل، وفقاً لسينفيلد، "وسيلة مؤثرة يمكن من خلالها تعزيز طرق معينة للتفكير في العالم وإعاقه طرق أخرى"⁽¹⁶⁾.

يكشف تفسير شكسبير واستيعابه عن بعد أيديولوجية يبرزه **كيرنان رايان** و**آلان سينفيلد** في تحليلاتهما. ويضيف **جان ميشيل ديبرا** *Jean-Michel Déprats* "نحن نخترع شكسبير خاص بنا، وكل حقبة، من خلال العرض والترجمة والقراءة، تُراعي بدورها جوانب مختلفة من العمل"⁽¹⁷⁾.

في مقال عن حياة وأعمال شكسبير، الذي نشر لأول مرة في بداية الطبعة الفرنسية لأعمال الكاملة التي نشرت في باريس عام 1821، يقارن **فرانسوا غيزو** *François Guizot* ما يسميه "نظام شكسبير" بالنظام الكلاسيكي الذي، لم يعد، في رأيه، ذا صلة. ويكتب قائلاً: "بعد أن شهد الفرنسيون على مدى ثلاثين عاماً أعظم الثورات في مجتمعاتهم"، فإنهم يطالبون بنظام درامي جديد. ويضيف كذلك أنه في هذه الحالة من المجتمع، "سيتم تأسيس النظام الدرامي الجديد، مثل الحرية"، أي "ليس على الفوضى ونسيان جميع القيود، ولكن على قواعد أكثر صرامة وربما أكثر صعوبة في الالتزام بها من تلك التي لا تزال مطلوبة للحفاظ على ما يسمى بالنظام ضد ما يسمى بالفجور"⁽¹⁸⁾. بالنسبة لـ **غيزو**، فإن قراءة وترجمة شكسبير كان لها بعدٌ سياسي وأيديولوجي، حيث دافعت عن المثل الأعلى للحرية. فبعد أحداث الثورة، كتبت السيدة **دي ستال** *Mme de Staël*، من جانبها، في كتابها "عن الأدب" أن أدباً جديداً ظهر مع **شكسبير** وشعر الشمال، شعر المحدثين والشعوب الحرة⁽¹⁹⁾. بالنسبة لها، أيضاً، فإن الأدب والترجمة، باعتبارهما مبدئين لتكامل العقل البشري، يخدمان الحرية السياسية. وتالياً، فإن الترجمة لا تسهم فقط في روح الحرية فحسب، بل تسهم أيضاً في تجديد الأدب الفرنسي من خلال إدخال مصادر من الإلهام الأجنبي والتقاليد الأدبية الجديدة. إن المثل الأعلى للأدب الفرنسي

⁽¹⁶⁾- RYAN, Kiernan, 2002, Shakespeare. New York: Palgrave. 2002. P. 2.

⁽¹⁷⁾- DÉPRATS, (op. cit). P. 33.

⁽¹⁸⁾- GUIZOT, François, 1852, Shakspeare et son temps (sic). Paris: Didier Libraire-Éditeur.

⁽¹⁹⁾- Madame de STAËL, De la littérature, présentation par Gérard Gengembre et Jean Goldzink. Paris: Flammarion. 1991. PP. 216-228

الرومانسي جعل من الممكن دمج مبادئ الثورة (الحرية والفردية، التي تدعي الليبرالية أنها تجسدها) في التقليد الوطني.

2- المترجم وموضوعه.

2- 1- العمل الأدبي.

منذ نشأته، ركز التأويل على تفسير النصوص التأسيسية للثقافة التي تجسد أعلى قيمها، والنصوص المقدسة، سواء كانت وحي أم لا، ومجموعات القوانين أو الأعمال الأدبية. إن التأويل الفلسفي المعاصر، كما أشرنا، هو بحث في تعدد معاني النص، وفي المعنى الحقيقي للوجود الإنساني ذاته، عبر الطابع التاريخي والمحدودية. فإذا كان التفكير حول ظهور المعنى في القراءة، والذي يعد مقدمة لأي ترجمة، ينطبق على جميع أنواع النصوص، سواء كانت براغماتية أو أدبية، فإن مسألة التفسير تنشأ بطريقة نموذجية في النصوص التي تصلح لقراءات متعددة، مثل العمل الأدبي. هكذا يكتب أندريه جيد André Gide في مقدمة الأعمال الكاملة لشكسبير، والتي نشرت في طبعة بلياد في عام 1959 قائلاً: "ستظل العديد من مقاطع شكسبير غير مفهومة تقريباً، أو تقدم تفسيرين أو ثلاثة أو أربعة تفسيرات محتملة، متناقضة بشكل واضح أحياناً" (20). ويؤكد المترجم جان ميشيل ديبرا، الذي نشر مؤخراً طبعة جديدة من الأعمال الكاملة لشكسبير، طبعة بلياد في عام 2002، أن "كل ترجمة هي تفسير" (21). لا وجود لترجمة "محايدة"، كما يقول، لأن "المترجم ليس وسيطاً بريئاً أبداً". ويضيف قائلاً: "إن حساسية المترجم الأدبية، وعقله الباطن، وعلاقته بلغته الأم، والعصر الذي يترجم فيه، كلها عوامل تلعب دوراً في العمل الذي لا يقتصر على مجرد ممارسة الكلمات" (22).

في روايته بعنوان "حياة باي"، يقدم يان مارتل Yann Martel حواراً يوضح بطريقة مثالية، في اعتقادنا، المنظور النقدي للتأويل الفلسفي، وهي حقيقة مفادها أنه لا يمكن أبداً ادراك الأشياء كما هي في حد ذاتها وأننا أبداً لا نستطيع رؤية العالم دون تفسيره.

²⁰- GIDE, André, avant-propos aux Œuvres complètes de Shakespeare, traduction et notes par Jean Fuzier. Paris: Éditions Gallimard, Bibliothèque de la Pléiade. 1959. P. xi.

²¹- DÉPRATS, (op. cit). P. 44.

²²- Ibid. P. 45.

يدور الحوار أدناه بين الشخصية الرئيسية، بيسين موليتور باتيل Piscine Molitor Patel ،
ومسؤول من إدارة الشؤون البحرية التابعة لوزارة النقل في اليابان، توموهيرو أوكاموتو Tomohiro
: Okamoto

السيد أوكاموتو: "ولكن من أجل تحقيقنا، نود أن نعرف ما حدث بالفعل".

"ماذا حدث حقاً؟"

"نعم".

"فهل تريد قصة أخرى؟"

"آه... لا. نريد أن نعرف ما حدث حقاً".

"أليس سرد شيء ما يتحول دائماً إلى قصة؟"

أه... ربما بالإنجليزية. في اليابانية، تحتوي القصة على شيء من الخيال. لا نريد أي خيال. نريد
"الحقائق الصريحة"، كما تقولون بالإنجليزية.

أليس الحديث عن شيء ما - باستخدام كلمات، إنجليزية أو يابانية - اختراعاً؟ أليس مجرد النظر إلى
هذا العالم اختراعاً؟

العالم ليس كما هو، بل كيف نفهمه، أليس كذلك؟ وبفهم شيء ما، نُضيف إليه شيئاً، أليس كذلك؟ ألا
يجعل هذا الحياة قصة؟⁽²³⁾.

إن "التحويلة" التأويلية تفرض نفسها علينا، حسب بول ريكور Paul Ricoeur، بقدر ما هو
مستحيل وصف الظواهر بشكل مباشرة دون تفسيرها. ولذلك، ليس هناك نظرة بدون افتراضات مسبقة
أو وجهة نظر "بريئة"، كما يؤكد جان ميشيل ديبرا بشأن القراءات والترجمات المختلفة لأعمال شكسبير.
يخبرنا غادامير أن انتمائنا إلى العالم من خلال اللغة، يشكل تمثيلنا للواقع، وبالتالي يجسد التفسير
المسبق للعالم. فكل لغة، تحمل "فهماً مسبقاً"، تشكل رؤيتنا للعالم. إن التحدث أو الكتابة بلغة أخرى
هو أيضاً تفكير ورؤية مختلفة، والترجمة تعني الدخول في علاقة مختلفة مع العالم.

²³⁾-(Martel, Life of Pi, 2002: P. 335).

التقليد، الذي غالبا ما ينتقل إلينا من خلال الترجمات⁽²⁴⁾، كما ينقل الأدب أيضا تفسيرات أو تفاهات العالم التي تشكل الإطار الذي ينكشف فيه لنا العالم. ويكتب **جان ستاروبينسكي** Jean Starobinski قائلا: " يحتل الأدب مكانته بين التفسيرات التي يكونها الناس لحالتهم"⁽²⁵⁾. كذلك هو، النقد الأدبي، تماما مثله مثل الترجمة، هو مكان وشكل للعبور، لديه مهمة هي الحفاظ على الذاكرة من خلال ترسيخ النقايد.

2- 2 - الدائرة التأويلية.

في كتابه "الترجمة: نظريات للترجمة"، يستحضر **جان ريني لادميرال** Jean-René Ladmiral "المصير التأويلي للترجمة" والذي يشرحه من خلال استحضار موضوع "الوساطة التأويلية" للمترجم، الذي، حسب قوله، يفسر دائما نص المصدر الخاص به: "فالترجمة هي اتصال ميتافيزيقي يمر بالضرورة من خلال وساطة ذاتية المترجم، الذي يصبح بالتالي مترجماً بكل معاني الكلمة"⁽²⁶⁾. ثم يصف الدائرة التأويلية بهذه المصطلحات: "وهكذا، ثمة جدلية تبادلية بين مرحلتي عملية الترجمة، وإن كنا مختلفتين تماماً: القراءة-التفسير وإعادة الكتابة. القراءة أو استقبال (إعادة استقبال) النص المصدر أو تلقيه تفسير لا يتحقق تماما إلا من خلال شرح نص مكتوب، يُنتج معنى مستهدفاً مشروطاً بالقيود الكامنة في تطبيقه في اللغة الهدف، بمكوناته اللغوية"⁽²⁷⁾. صورة الدائرة، بالنسبة لادميرال، تعكس الحركة الجدلية للفهم لدى المترجم بين مرحلتي فعل الترجمة: القراءة والكتابة، أو إدراك المعنى وترجمته إلى اللغة الأخرى. فعلى غرار **أمبرتو إيكو** Umberto Eco، يستحضر **جان ريني** "الرهان التأويلي"

²⁴- GADAMER, Hans-Georg, Langage et vérité, traduit de l'allemand et préfacé par Jean-Claude Gens. Paris: Éditions Gallimard. 1995. P. 113.

²⁵- STAROBINSKI, Jean, «La littérature et l'irrationnel», Cahiers roumains d'études littéraires 2, Éditions Univers Bucarest. 1974. P. 4.

²⁶- LADMIRAL, Jean-René, Traduire: théorèmes pour la traduction. Paris: Éditions Gallimard. 1994. PP. 231-232.

²⁷- Ibid. P. 232.

للمترجم في فعل القراءة والتفسير⁽²⁸⁾ لأنه، كما يقول إيكو، الأمر دائماً يتعلق بالنسبة للمترجم، "بالمراهنة" على المعنى⁽²⁹⁾.

أول "دائرة تأويلية"، تصف على المستوى الرسمي الفهم بأنه حركة جدلية بين الجزء والكل، هي التي سلط **شلايرماخر** الضوء عليها في كتابه الأمثال لعامي 1805 و 1809-1810. وسيضفي **هايدغر** لاحقاً معنى جديداً للدائرة التأويل من خلال تحليل، طريقة إنجاز التفسير في الفهم على المستوى الأنطولوجي، حيث سيطلق على البنية التي تظهر على المستوى المنهجي في صورة دائرة اسم "الفهم المسبق". وهكذا يكتشف أن كل فهم يتحدد ببنية استباق الذات، وأن صورة الدائرة، وهي المبدأ المعرفي من علم التأويل، وتمثل بعد ذلك، في المرحلة الثانية، علاقة الاستباق والاستثمار التكويني للذات فيما يجب فهمه. سيطور كذلك **غادامير** لاحقاً فكرة استباق معنى الكل، أو "مشروع **هايدغر**، حيث سيتم إعادة تأهيل مفهوم "التحيز" المؤثر في فهم أي قارئ أو مترجم. ويكمل **غادامير** في عمله دائرة **شلايرماخر** التأويلية للكل وأجزائه بتصميم إضافي يسميه "استباق الكمال". وهكذا، يتوقع المترجم معنى عاماً من مختلف أجزاء النص، وذلك بصياغة فرضيات تنتظر تأكيداً أو تصحيحاً أثناء قراءته. ويوضح **غادامير** أن هذه هي التجربة التي نمر بها عند تعلم اللغات الأجنبية. فعملية "بناء" الجملة، كما يقول، تتم بتوجيه من توقع المعنى المستمد من سياق ما يسبقه. ويرى أن توافق أجزاء النص مع الكل هو معيار، "صحة الفهم"، تماماً كما أن غياب مثل هذا التوافق هو دليل على وجود عدم الفهم. ومع ذلك، فإن الطابع الاستباقي لا يقتصر على حالة الفهم المحددة في القراءة أو فعل الترجمة فقط، لأنه ينتمي، كما يوضح **بول ريكور** Ricœur Paul، "إلى طريقة وجود أي كائن يفهم تاريخياً"⁽³⁰⁾.

لقد سلط النقد الفلسفي والتاريخي، في القرن التاسع عشر، الضوء بالفعل على نمط آخر من أنماط الدائرة التأويلية، والذي يلخصه **جان مولينو** Jean Molino على النحو التالي: "النصوص تنير

²⁸- Ibid. P. 167.

²⁹- ECO, Umberto, «Traduction et langue parfaite», Dixièmes assises de la traduction littéraire (Arles 1993), Paris, Actes Sud, 1994. P. 202.

³⁰- RICOEUR, Paul, «La tâche de l'herméneutique», in Exegesis. Neuchâtel et Paris: Delachaux & Niestlé Éditeurs, 1975. PP. 194.

التاريخ، الذي بدوره (أي التاريخ) يسمح لنا بتفسير النصوص⁽³¹⁾. إن هذه الطريقة الأخير [الدائرة التأويلية]، والتي يمكن ربطها بمفهوم **غادامير** عن تاريخ التأثير، يسمح لنا بتفسير مسألة ضرورة إعادة ترجمة الأعمال الأدبية العظيمة: فكل فهم متأصل تاريخيا يتطور مع مسار التاريخ. ففي معرض تعليقه على تداعيات مفهوم "تاريخ التأثير" على الترجمة، يسلط **الكسيس نوس** Alexis Nouss الضوء على أثر حضور التاريخ في النص بقوله: " هذا يفسر عدم إمكانية إجراء أي ترجمة أو تقييم لها دون النظر في موقف المترجم. فجودة الترجمة تعتمد على تاريخها، وتاريخ النصوص، وتاريخ المترجم نفسه"⁽³²⁾.

وبالتالي، لا يمكن للمرء أن ينكر الطابع التاريخي لأي ترجمة، خاصة في المجال الأدبي؛ فكل عصر يترجم من خلال المترجم، وهو ليس موضوعا حرا تماما، بل هو قارئ يشكل جزءا من التاريخ، وتخضع اختياراته لحساسية ومعايير الجمالية في ذلك العصر.

2- 3- موضوع الترجمة

وبهذه الطريقة، أوضح **أنطوان بيرمان** Antoine Berman خطوته المنهجية، المستوحاة من التقليد التأويلي في كتابه بعنوان "تحو نقد للترجمات: جون دون"، حيث يحدد بوضوح إحدى مهام "تأويل الترجمة"، بأنها "أخذ لموضوع الترجمة بعين الاعتبار"⁽³³⁾. وهكذا يكتب أن كل ترجمة أدبية مدفوعة بـ"مشروع" أو "هدف مفصل" يحدده ما يسميه "أفق" المترجم، وهو مفهوم مستعار من التأويل الحديث، و"موقفه الترجمي"، أي الطريقة التي يدرك بها المترجم مهمة الترجمة، وكيف يتأثر بالخطاب المعاصر حول الترجمة، والمتطلبات التي يفرضها العمل⁽³⁴⁾.

³¹⁾- MOLINO, Jean, «Pour une histoire de l'interprétation: les étapes de l'herméneutique», Philosophiques XII.1, printemps 1985. P. 95.

³²⁾- NOUSS, Alexis, «Une traduction n'est pas une application: réponse au Professeur Dasgupta», META XXXIX.2, 1994. P. 395.

³³⁾- BERMAN, Antoine, Pour une critique des traductions: John Donne. Paris: Éditions Gallimard. 1995. P. 73.

³⁴⁾- Ibid. P. 74.

جدير بالذكر أن مفهوم "الأفق" تم تطويره في الفلسفة التأويلية من خلال هوسرل، هايدغر، غادامير وريكور، وكذلك على يد هانز روبرت ياكوس Hans Robert Jauss في النظرية الأدبية، ويقدم بيرمان التعريف التالي للترجمة: هي "مجموعة المعايير اللغوية والأدبية والثقافية والتاريخية التي تحدد" مشاعر المترجم وأفعاله وأفكاره"⁽³⁵⁾. ويمكن أن يتخذ "مشروع الترجمة" أشكال مختلفة، كما هو الحال مع ترجمة أعمال شكسبير، ولكن ما يميزها جميعا، حسب قوله، هو أن المترجم يواجه بالضرورة مفارقة " دائرة التأويل ": "هنا، تظهر أمام الناقد دائرة مطلقة، ولكن ليس مفرغة: يجب عليه قراءة الترجمة من منظور مشروعها، لكن حقيقة هذا المشروع يمكن الوصول إليها في نهاية المطاف إلا من خلال الترجمة نفسها ونوع الترجمة الأدبية التي تتجزأها. فكل ما يمكن للمترجم قوله وكتابته عن مشروعه، لا يتحقق إلا في الترجمة. ومع ذلك، فإن الترجمة ليست مجرد تحقيق للمشروع: إنها تسير إلى حيث يقودها المشروع، وإلى المدى الذي يقودها إليه [...] ويبقى على الناقد، في ظل هذه الظروف، الدخول في هذه الدائرة ويجتازها"⁽³⁶⁾.

يشير مصطلح "الحلقة المفرغة" هنا إلى تأكيد هايدغر على المعنى الأنطولوجي الإيجابي للدائرة، والذي استعاره غادامير واقتبسه بهذه المصطلحات: "ذلك لا يمكن للمرء التقليل من قيمة هذه الدائرة بوصفها بأنها مفرغة، حتى بالاستسلام لها. تكشف الدائرة عن إمكانية حقيقة للمعرفة الأكثر الأصالة"⁽³⁷⁾.

وفي معرض حديثه عن صعوبة ترجمة الشعر الأنجلوسكسوني، يتبنى بيرمان، في مجال الترجمة، مقولة هايدغر بأن "العنصر الحاسم ليس الخروج من الدائرة، بل اختراقها بشكل صحيح"⁽³⁸⁾. ثم يصف بهذه المصطلحات "الدائرة الأساسية"، على حد تعبيره، التي يقع فيها كل مترجم: "فلكي يتمكن المرء من ترجمة هذا الشعر في خصوصيته، لابد من تقبل قدر معين من النثرية (العامية، التافهة، إلخ.). ولكن لكي تكون هذه النثرية دقيقة، لابد من استخلاصها من الشعر الأنجلوسكسوني؛ ولا يمكن

³⁵- Ibid. P. 79.

³⁶- Ibid. P. 77.

³⁷- GADAMER, Hans-Georg, Le problème de la conscience historique, édition établie par Pierre Fruchon. Paris: Éditions du Seuil. 1996. P. 104.

³⁸- RICOEUR, Paul, «La tâche de l'herméneutique», (op. cit). P. 194.

استخلاصها منه إلا من خلال الترجمة. هذه الدائرة ليست مفرغة: بل هي ببساطة الدائرة التي يجب على المترجم أن يكافح ويجاهد فيها. المهم هو البقاء ضمنها⁽³⁹⁾.

في رحلته النقدية "بحثاً عن المترجم"، يقترح بيرمان ثلاث فئات تأويلية للأفق النقدي: وهي "موقف المترجم، ومشروعه الترجمي، وأفقه الترجمي". ويؤكد أنه في الترجمة "لا يمكن، ولا ينبغي، أن يكون المرء محايداً"، وهذا المصطلح مرادف له بـ"الموضوعية"، وبالتالي، معارض لأي تفكير في الذات المترجمة⁽⁴⁰⁾. إن مفهوم بيرمان للذات، كما هو الحال عند ريكور، فهو مترتب بفكرة "التأمل" وحرية الناقد أو المترجم⁽⁴¹⁾. فعندما يتحدث عن قراءة الترجمة، فإنه يُعيد النظر في مفهومي "التحيز" و"الفهم المسبق"، اللذين طورهما هايدغر وغادامير، مشدداً على أهمية "الانطباعات" التي تُوجه عمل مترجم اللاحق. ويكتب، مسترجعاً كلماته في كتاب "تجربة الأجنبي"، "لأن قراءة المترجم هي بالفعل ترجمة مسبقة، قراءة تجري في أفق الترجمة؛ وجميع السمات المميزة للعمل التي ذكرناها تُكتشف في حركة الترجمة بقدر ما كانت تُكتشف سابقاً"⁽⁴²⁾. حتى أبسط الاختيارات اللفظية، كما يخبرنا جان ميشيل دي ديبرا، قد تكون ثمرة قراءة واعية أو غير واعية للأعمال. ويكتب: "لذا، فإن إيف بونيفوا Yves Bonnefoy في نسخته من هاملت، يترجم كلمة "العقل" إلى "الروح"، في كثير من الأحيان، فهي إحدى الطرق التي يعبر بها عن قراءته الروحانية للعمل"⁽⁴³⁾. فإن إحدى "تحيزات" إيف بونيفوا، على حد تعبير غادامير هو أن المترجم مدعو إلى امتلاك فهم لـ"البنية المقدسة" أو "الجوهر الروحي" للعمل الأصلي⁽⁴⁴⁾.

³⁹⁾– BERMAN, Antoine, Pour une critique des traductions. (op. cit). P. 31.

⁴⁰⁾– Ibid. PP. 16. 59. 63.

⁴¹⁾– Ibid. P. 60.

⁴²⁾– Ibid. PP. 67. 68.

⁴³⁾– DÉPRATS, (op. cit). P. 45.

⁴⁴⁾– BONNEFOY, Yves, «Idée de la traduction», postface de Hamlet. Paris: Mercure de France. 1962. P. 254.

3- الحوار التأويلي.

3-1 - "اندماج الأفاق"

يرى غادامير أن العمل التأويلي ينظر إليه باعتباره حواراً يجد ذروته في "اندماج الأفاق" بين المترجم والنص، لأن المعنى المكتشف في القراءة يجيب دائماً على سؤال. وحسب رأيه، فإن فهم النص، لا يكون ممكناً إلا من خلال الاستجابة للأسئلة التي تشغل المفسر، وهي أسئلة مشروطة في حد ذاتها بفهم مسبق أو "أحكام مسبقة" التي تعبر عن البنية الاستباقية للوجود الإنساني داخل الأفق التاريخي الذي يحدث فيه نقل التقاليد. يقدم الفن التأويلي نفسه على أنه "مدخلاً إلى حوار" مع نص يتم نقله إلى الحاضر: "إن الشيء المنقول في شكل أدبي يتحرر بهذه الطريقة من المسافة الغربية التي يجد نفسه فيها، ل يتم استعادته إلى الحاضر الحي للحوار، الذي شكل تحقيقه الأصلي دائماً هو السؤال والجواب"⁽⁴⁵⁾.

إن الحدث التأويلي الذي يمثله ظهور المعنى في الفهم، يتم تحقيقه من خلال جدلية السؤال والجواب: "وهو واحد من الأفكار المثمرة في علم التأويل الحديث، فكل عبارة يجب اعتبارها إجابة على سؤال، وأن الطريقة الوحيدة لفهم عبارة ما، هي الوصول إلى السؤال الذي يكشف أن العبارة هي إجابة"⁽⁴⁶⁾.

ينطبق "الحوار التأويلي" أيضاً على الترجمة التي تمثل الإجابة على السؤال الذي يدركه المترجم في النص الأصلي، أثناء نقله للمعنى. هذا وستصبح هذه الترجمة بدورها، كما هو الحال في المحادثة، السؤال الذي يسعى القارئ للإجابة عنه. "بشكل عام، علاوة على ذلك"، يكتب إيف بونيفوا في مقال

⁴⁵⁾- GADAMER, Hans-Georg, Vérité et méthode. Les grandes lignes d'une herménéutique philosophique, traduit par Étienne Sacre et révisé par Paul Ricoeur. Paris: Éditions du Seuil. 1976. P. 215.

⁴⁶⁾- GADAMER, Hans-Georg, Herménéutique: traduire, interpréter, agir, textes de H. G. Gadamer et B. Welte, traduits par Fernand Couturier, Jean-Claude Petit et Monika Thoma. Montréal: Éditions Fides. 1990. P. 71.

مخصص لترجمة هاملت حيث يناقش الحوار ، "هناك أعمال تساؤل وأعمال إجابة"⁽⁴⁷⁾. ويضيف، دون الخوض في تفاصيل الموضوع: "هذا التمييز ليس بلا أهمية بالنسبة لنظرية الترجمة"⁽⁴⁸⁾.

وكما هو في الترجمة، فإن نموذج التأويل، أي التفسير، حسب غادامير، هو "إضاءة زائدة" ويؤكد كذلك أن "على كل مترجم أن يتحمل مسؤولية هذه الإضاءة الزائدة "وأنه" من الواضح أنه لا يمكنه ترك أي شيء يبدو له غامضاً دون حل"⁽⁴⁹⁾. فمن خلال السعي لفهم النص الأصلي، فإن سلوك المترجم، يشابه سلوك المترجم الفوري، يشبه طريقة الوجود التي تميز أي فهم في الحوار. ويرى أن الفهم يستلزم احترام الطرفين لكل ما هو "غريب ومخالف" لهما. ويكتب عن الحالة النموذجية للترجمة قائلاً: "الأمر نفسه ينطبق على المترجم، الذي يجب عليه احترام حقوق لغته الأم التي يترجم إليها، وفي الوقت نفسه، مراعاة ما هو أجنبي، بل ومخالفا لها، في النص وأسلوبه. لكن هذا الوصف لعمل المترجم ربما يكون مختصراً جداً. (...) وحده المترجم من ينقل إلى اللغة "الشيء" الذي يظهره النص، أي من يجد لغة ليست لغته فحسب، بل هي أيضا اللغة المناسبة للنص الأصلي، هو القادر على إعادة الإنشاء الحقيقي. وبالتالي، فإن وضع المترجم هو نفسه في الأساس وضع المترجم الفوري. إن مثال المترجم الذي تتمثل مهمته في ردم الهوة الفاصلة بين اللغات، يكشف بوضوح تام عن العلاقة المتبادلة بين المترجم والنص، وهي علاقة تُشابه تبادل الفهم في الحوار. لأن كل مترجم هو مترجم فوري"⁽⁵⁰⁾.

يطرح موضوع اللغة، بوصفه وسيلة للتجربة التأويلية، في التوجه العام لكتاب "الحقيقة والمنهج" ضمن السؤال العام للفهم في العلوم الإنسانية من خلال جدلية السؤال والجواب والتفكير في التاريخ التأسيسي لكل فهم. إن ظهور المعنى في الفهم يتضمن دائماً، حسب غادامير، "تطبيقاً" على وضعنا الخاص، وطريقة تحقيقه تتخذ شكل "اندماج الآفاق التي تحدث في الفهم"، مؤدياً دور الوسيط بين المفسر والنص. ويضيف قائلاً: "هو العمل المحدد للغة"⁽⁵¹⁾. وفي معرض تعليقه على مفهوم "اندماج

⁴⁷⁾- BONNEFOY, Yves, 1962 (op. cit), P. 253 et 255.

⁴⁸⁾- Ibid, P. 254

⁴⁹⁾- GADAMER, 1976. (op. cit). P. 232.

⁵⁰⁾- Gadamer, Vérité et méthode.1976 (op. cit). P. 233.

⁵¹⁾- Ibid. P. 225.

الآفاق" في سياق الفهم أو التواصل في الترجمة، يؤكد أندرو تشيسترمان Andrew Chesterman على الطابع التاريخي والمحدودية المتأصلة في كل عملية تفسير: "تحدث غادامير (عام 1960 وما بعده) عن اندماج الآفاق الذي يحدث في الفهم باعتباره الإنجاز الصحيح للغة. لكن هذا الاندماج لا ينبغي اعتباره أمراً مطلقاً، لأن الفهم ينطوي دائماً على تأويل، والتأويل ينطوي دائماً على اختلاف، وهو مدخل ذاتي؛ فالتأويل دائماً يخضع لظروف الزمان والمكان المحددة"⁽⁵²⁾.

فالفهم، بالنسبة لغادامير، يعني إدراك ما تم نقله إلينا عبر التقاليد وترجمته. لذلك، فإن أي عمل أو ترجمة يتطور في سياق قراءة سابقة. شديدة، في سياق يشملها ويرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، ويتعين على كل قراءة جديدة التفاعل معه حتى ما يسميه "اندماج الآفاق" بين المؤلف والقارئ. وإذا كانت كل حالة قراءة محكمة بـ"التحيزات" التي نحملها معنا، فإن هذه التحيزات تشكل "أفق الحاضر" للقارئ أو مترجم: "في الواقع، يتشكل أفق الحاضر باستمرار، إذ يجب علينا أن نختبر تحيزاتنا باستمرار. ومن هذا الاختبار ينشأ اللقاء بالماضي وفهم التقاليد التي ننتمي إليها. وبالتالي، لا يمكن تشكيل أفق الحاضر بمعزل عن الماضي. فلا يوجد أفق للحاضر مستقل، كما لا يوجد أفق تاريخي يمكن تجاوزه. بل يمكن الفهم في عملية اندماج هذه الآفاق التي ندعي فصلها عن بعضها"⁽⁵³⁾.

يصف جان ميشيل ديبيرا "اندماج الآفاق" في سياق المسرح الشكسبيرى بهذه الكلمات: "الترجمة، مثل الإخراج المسرحي، هي أثر من الماضي الذي تحول بفعل ذاتية عصر آخر، وحساسية الحاضر الذي يمنحه شكله"⁽⁵⁴⁾.

تُعطي وظيفة الحوار عند غادامير الأولوية للقارئ، ودور التأويل، كدور الترجمة، التي تُعد نموذجاً له، ليس سوى تسهيل الفهم والتواصل بين الذات. ولهذا السبب من هذا المنظور، تقدم قراءة لنص ما

⁵²- CHESTERMAN, Andrew, *Memes of Translation: the spread of ideas in translation theory*. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company. 1997, P. 183.

⁵³- Gadamer, *Vérité et méthode*. 1976 (op. cit). P. 147.

⁵⁴- Déprats, (op. cit). P. 33.

كتطبيق عملي، حيث يكون القارئ أو المترجم حاضر في المعنى المستوعب، وبذلك يصبح جزءاً لا يتجزأ من النص الذي يفهمه⁽⁵⁵⁾.

3- 2- مشكلة التأويل المتعلقة بـ"التطبيق"

لطالما اعتبر التقليد التأويلي، منذ تفسير الكتاب المقدس، مشكلة "الترجمة" عبر الزمن أمراً أساسياً. فكما أكدنا سابقاً، فإن التأويل الغادامييري، يفترض أن التفسير هو أساس علاقتنا مع العالم وباللغة، وذلك بسبب الاستثمار الضروري للمترجم وحضور التاريخ في عملية الفهم، حيث يمثل التاريخ المكان الذي يتم فيه نقل التقاليد التي تشكل "الثقافة".

يشرح جان ميشيل ديبرا أن تاريخ ترجمة أعمال شكسبير في فرنسا، ويتضمن ثلاثة أنواع من الترجمات: ترجمات من قبل متخصصين في المسرح (وهي أقرب إلى الاقتباسات) والترجمات الأكاديمية، وما يُسمى بالترجمات الأدبية لكبار الكتاب أو شعراء مثل جوف Jouve وسوبرفيل Supervielle أو جيد Gide⁽⁵⁶⁾. وعن أعمال شكسبير يكتب قائلاً: إن الترجمة القديمة أو الحديثة، هما طريقتان مختلفتان لتصور الأمانة والعلاقة بالزمن أو بالعمل نفسه. في الحالة الأولى، ينفي المترجم أساسها التاريخي واللغوي، وفي الحالة الثانية، يقول، إن الهدف هو تحقيق التزامن بين العمل ومتلقيه الحالي، سواء كان مستمعا أو قارئاً، " لكن زمن العمل هو الذي يتم اختصاره وتشويهه". وبالتالي، فلا مفر من البعد التاريخي للترجمة. ويوضح أن معظم الترجمات تسعى إلى مواكبة العصر، ولهذا السبب، يجب إعادة ترجمتها كل عشر أو عشرين سنة. فإذا كانت الترجمة القديمة "لا تسعى إلى محو مرور الزمن"، فإن الاستراتيجيات القديمة والتحديث "تعبّر عن شكلين من العلاقة بالماضي في الحاضر". ويضيف أن كل نهج من مناهج الالتزام بالعمل، " يستند إلى كذبة، أو على الأقل إلى خيال"⁽⁵⁷⁾. وبالتالي توحى الترجمة الحديثة بأن النص كُتب في عصرنا الحالي، في حين توحى الترجمة القديمة بأن المترجم يستخدم لغة اصطناعية ليست لغته. ويتبنى هؤلاء المترجمون نهجاً حرفياً يراعي قدر الإمكان الأداء المسرحي والحضور المقصود للنص على خشبة المسرح.

⁵⁵- Gadamer, Vérité et méthode.1976 (op. cit). P. 183.

⁵⁶- Déprats, (op. cit). P. 46.

⁵⁷- Ibid, P. 30-33.

كتب غادامير في كتابه "الحقيقة والطريقة": "إن فهم النص، هو، منذ البداية، تطبيقه على أنفسنا"⁽⁵⁸⁾. عندما شرع فولتير *Voltaire* في ترجمة مونولوج هاملت الشهير "أكون أو لا أكون" إلى اللغة الإسكندنافية، ترجم نفسه من خلال ترجمة شكسبير: "أبقى، علي أن أختار، وأن أنتقل فوراً / من الحياة إلى الموت، أو من الوجود إلى العدم. / أيتها الآلهة القاسية! إن وجدت، فأني شجاعي. / هل علي أن أشيخ منحياً تحت وطأة اليد التي تظلمني، / أم أتحمل أو أنهي مصيبي ومصيري؟" هدفت رسائله الفلسفية لعام 1734 إلى تعريف الجمهور الفرنسي بـ "كورني الإنجليز *Corneille des Anglais*"، الذي وصفه وفقاً "لتحيزاته" الجمالية الخاصة بهذه العبارات: "عبري مفعماً بالقوة والخصوبة، بالعفوية والسمو، دون أدنى شرارة من الذوق الرفيع، ودون أدنى معرفة بالقواعد"⁽⁵⁹⁾. لقد كان لفولتير الطموح الكبير في أن يتم الاعتراف به ككاتب مسرحي عظيم، واقترح تجديد المأساة الفرنسية باستلهاها من الشاعر الإنجليزي، ولكن فولتير هو من يُقرأ أكثر من شكسبير. وبتفسيره لأعمال شكسبير، يفهم نفسه من خلال التطبيق التاريخي الذي يقدمه على وضعه الراهن، وذلك بالدفاع عن المعايير الجمالية التي يعتزم الدفاع عنها. فإذا قارنا أبيات فولتير بالترجمة المنشورة في مجموعة بلياد *Pléiade* تحت إشراف جان ميشيل ديبرا في عام 2002، يمكننا أن نرى أن المترجم هنا يهتم بالأسلوب الشفهي، المدعوم بنبرة الصوت وتعبير الجسد الذي يتم نقله عن طريق الإيماءات: "أن أكون، أو لا أكون، هذا هو السؤال. / هل من الأجدر بالعقل أن يعاني / ضربات وسهام القدر الظالم، / أم أن يحمل السلاح في وجه بحر العذابات، / وبمواجهاتها، يضع حد لذلك؟"⁽⁶⁰⁾. يذكر أن نص شكسبير هو في المقام الأول، نص يهدف إلى الأداء، كتبه ممثل للممثلين⁽⁶¹⁾. يمكننا القول إن "التحيزات" الكامنة وراء قراءة وترجمة جان ميشيل ديبرا هي مراعاة الطابع المسرحي (الشفهي والإيمائي) وضرورة الحفاظ على الإيقاعات المنقوشة في العمل الأصلي. يذكر جيد *André Gide* أيضاً أن شكسبير كتب للمسرح، وانتقد النص الفرنسي للترجمات التي استشارها أثناء إعداداته لترجمته الخاصة لهاملت، واصفاً إياه بأنه

⁵⁸- Gadamer, *Vérité et méthode*. 1976 (op. cit). P. 245.

⁵⁹- Voltaire, *Lettres philosophiques*. Paris: Éditions Gallimard. 1986. P. 124-126.

⁶⁰- Déprats, t. I, 2002. P. 806.

⁶¹- Déprats, «Traduire Shakespeare pour le théâtre ?», 1987, (op. cit). P. 55.

"غير قابل للتفسير، خائق، نشاز، يفتقر إلى الإيقاع، والزخم، والحيوية، وأحياناً غير مفهوم دون تركيز مستمر لا يملك المتفرج الوقت الكافي لمنحه في المسرح"⁽⁶²⁾. وبالتالي، فإن تاريخية الترجمة هي وظيفة لنقش موضوع التفسير والترجمة بداخلها. في حالة هاملت، توالّت الاصدارات المختلفة التي وضعها المترجمون والروائيون والشعراء منذ ترجمة فرانسوا فيكتور هوغو - François Victor-Hugo، التي اعتبرت لفترة طويلة مرجعاً أساسياً على الرغم من أنها تعود إلى عام 1859، مما أسفر عن مئات الترجمات باللغة الفرنسية. ويكتب دانيال سيبوني Daniel Sibony أيضاً التفسيرات العظيمة لفرويد أو لاكان أو جويس، "يشبع هاملت رغبة التأويل تماماً، ولكن بعد كل شيء، ربما يكون التأويل طبيعة بشرية، وجوهر العمل العظيم هو أن يُمنح شيئاً يُؤلّف"⁽⁶³⁾. تبدو هذه المهمة لا نهاية لها بقدر ما يعرف علم التأويل الآن، أنه لا يمكنه الوصول إلى معنى نهائي. يرى غادامير أن المفهوم التأويلي للموضوعية، يفترض إمكانية إيصال الأسئلة أو التحيزات الضمنية في أي قراءة إلى مستوى الوعي. ولذلك، يقع على عاتق المترجم، كما على عاتق أي قارئ، مسؤولية إدراك تصورات المسبقة. يقول غادامير، إن فهم النص، يعني أولاً وقبل كل شيء الانفتاح على اختلاف النص: "لكن هذا الاستقبال لا يفترض مسبقاً "الحياد" فيما يتعلق بالمحتوى، ولا، قبل كل شيء، محو الذات، بل يشمل استيعاباً يبرز تصورات القارئ المسبقة وتحيزاته الشخصية"⁽⁶⁴⁾. يدعونا مشروع غادامير، الذي يُعلّي من شأن لـ "التحيز" كشرط للفهم، إلى تبني دائرية واستباق المعنى الأساسي الذي يُفهم بشكل أفضل في نهاية حركة التأويل في فعل الترجمة. ومع ذلك، لا يكفي القول بأننا محاصرون دائماً في هذه الدائرة، لأنه من هذا المنظور، يتعلق الأمر بالأحرى بالتمييز بين الأحكام المسبقة "المشروعة" التي تسمح بفهم معنى النص والأحكام المسبقة "غير المشروعة" التي تعيق ذكائه.

⁽⁶²⁾- DÉPRATS, Jean-Michel, 2001, «Problématiques de la traduction shakespearienne», Translating, traduire, tradurre Shakespeare, CTL n° 40, Centre de traduction littéraire, Université de Lausanne. P. 35

⁽⁶³⁾- SIBONY, Daniel, 2000, «Hamlet: une machine folle d'écriture», Magazine littéraire, n° 393, P. 53.

⁽⁶⁴⁾- Gadamer, Vérité et méthode. 1976 (op. cit). P. 107.

بينما يمثل شكسبير بالنسبة لفولتير "كروني الإنجليز"، يختار إيف بونفوا بدلا من ذلك مقارنته براسين. هذا الأخير كرس مسار الشعرية التي قدمها في كوليج دو فرانس من 1983 إلى 1986 لشعر شكسبير، وهو موضوع عدة فصول من كتابه المعنون "أماكن ومصائر الصورة". في مقدمة "ملخصات" مقرراته الدراسية، قال، يوجز مشروعه البحثي لكرسي الدراسات المقارنة للوظيفة الشعرية: "إن دراسة أعمال الماضي أو أعمال بلدان أخرى، وترجمتها عند الضرورة، تعد بلا شك من ضرورات الشعر الحديث". لكن، من الآن فصاعدا، يقول، "وهذا تساؤل أيضا عن الذات: لأن الوساطات التي بدت مؤخرا أنها أساس الوعي قد انهارت"⁽⁶⁵⁾. في كتاب "شكسبير والشاعر الفرنسي"، الذي نشر كخاتمة لهاملت إلى ميركور دو فرانس عام 1962، كتب بالفعل أن "أي ترجمة حقيقية يجب أن تكون، بالإضافة إلى الالتزام بالتفاصيل، تأملا ميتافيزيقيا، وتأملا في فكرة مختلفة، ومحاولة للتعبير عن حقيقة تلك الفكرة من منظورها الخاص، وفي النهاية تساؤلا عن الذات"⁽⁶⁶⁾. إدراكا منه لطبيعة الذاتية "القابلة للكسر" للذات الحديثة، في محاضراته الافتتاحية في كوليج دو فرانس بعنوان "الوجود والصورة"⁽⁶⁷⁾. يُظهر إيف بونفوا هنا تقريبا مع المنهج التأويلي لبول ريكور، المستوحى من خلال التحليل النفسي للأكانيب وأوهام الوعي المباشر، والذي يجمع بين التأكيد "أنا موجود" والشك "من أنا؟"⁽⁶⁸⁾.

منذ **شلايرماخر** ومقولته الشهيرة "هناك التأويل حيث يوجد سوء فهم"، فإن السمة المميزة للتقليد التأويلي هي تناول مشكلة الفهم من خلال ظاهرة عدم الفهم أو سوء الفهم التي تؤدي إلى عمل من التفسير الذي يقترح التأويل لجعل النظرية. بالنسبة ل**شلايرماخر**، يصبح اللجوء إلى ممارسة التفسير ضروريا من اللحظة التي يواجه فيها الفهم الصعوبات، ويصبح المرء على بينة من سوء الفهم، هذه هي نقطة

⁽⁶⁵⁾- (Bonnefoy, Lieux et Destins de l'image. Un cours de poétique au Collège de France (1981 1993), Paris, Éditions du Seuil. 1999. P. 10.

⁽⁶⁶⁾- Bonnefoy, «Idée de la traduction», postface de Hamlet. Paris: Mercure de France. 1962. P. 242.

⁽⁶⁷⁾- Bonnefoy, Lieux et Destins de l'image. 1999. P. 37.

⁽⁶⁸⁾- Ricoeur, Le conflit des interprétations. Essais d'herméneutique. Paris: Éditions du Seuil. 1969. P. 262.

الانطلاق لنظرية الفهم التي هي أيضاً نظرية المعرفة. من خلال السعي إلى جعل ما كان غريباً في البداية مفهوماً، أو تفسير العلامات التي قد تسبب سوء الفهم، تمثل الترجمة استجابة لمشكلة سوء الفهم. بالنسبة لـ **غادامير**، ثم يُنظر إلى العمل التأويلي على أنه دخول في حوار مع نص تم إحضاره إلى الحاضر، وتحريره من المسافة المُغتربة التي يجد نفسه فيها.

BIBLIOGRAPHIE

- 1- BERMAN, Antoine, 1999, La Traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain. Paris: Éditions du Seuil.
- 2- — 1995, Pour une critique des traductions: John Donne. Paris: Éditions Gallimard.
- 3- — 1993, «La Traduction et ses Discours», La traduction dans le développement des littératures. Translation in the Development of Literatures. Berne: Peter Lang.
- 4- — 1984, L'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique. Paris: Éditions Gallimard.
- 5- CASSIN, Barbara (éd.), 2004, Vocabulaire européen des philosophies. Dictionnaire des intraduisibles. Paris: Éditions du Seuil, Dictionnaire Le Robert.
- 6- CHESTERMAN, Andrew, 1997, Memes of Translation: the spread of ideas in translation theory. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- 7- ECO, Umberto, 1994, «Traduction et langue parfaite», Dixièmes assises de la traduction littéraire (Arles 1993), Paris, Actes Sud.
- 8- GADAMER, Hans-Georg, 1996, Le problème de la conscience historique, édition établie par Pierre Fruchon. Paris: Éditions du Seuil.
- 9- — 1995, Langage et vérité, traduit de l'allemand et préfacé par Jean-Claude Gens. Paris: Éditions Gallimard.

- 10- — 1991, L'art de comprendre. Ecrits II. Herméneutique et champs de l'expérience humaine, textes réunis par Pierre Fruchon et traduits par Isabelle Julien-Deygout, Philippe Forget, Pierre Fruchon, Jean Grondin et Jacques Schouwey. Paris: Éditions Aubier.
- 11- — 1990, Herméneutique: traduire, interpréter, agir, textes de H. G. Gadamer et B. Welte, traduits par Fernand Couturier, Jean-Claude Petit et Monika Thoma. Montréal: Éditions Fides.
- 12- — 1982, L'art de comprendre. Ecrits I. Herméneutique et tradition philosophique, traduit par Marianna Simon. Paris: Éditions Aubier Montaigne.
- 13- — 1981, «Du cercle de la compréhension», Revue de théologie et de philosophie 113.
- 14- — 1976, Vérité et méthode. Les grandes lignes d'une herméneutique philosophique, traduit par Étienne Sacre et révisé par Paul Ricoeur. Paris: Éditions du Seuil.
- 15- — 1975-1976, «L'herméneutique philosophique», Studies in Religion/Sciences religieuses 5.1.
- 16- — 1971, «Rhétorique, herméneutique et critique de l'idéologie. Commentaires métacritiques de 'Wahrheit und Methode'», Archives de Philosophie 34.
- 17- — 1970, «Le problème herméneutique», Archives de Philosophie 33.
- 18- LADMIRAL, Jean-René, 1994, Traduire: théorèmes pour la traduction. Paris: Éditions Gallimard.
- 19- — 1986, «Sourciers et ciblistes», Revue d'esthétique 12.
- 20- MOLINO, Jean, printemps 1985, «Pour une histoire de l'interprétation: les étapes de l'herméneutique», Philosophiques XII.1.

- 21– — automne 1985, «Pour une histoire de l'interprétation: les étapes de l'herméneutique (suite)», *Philosophiques* XII.2.
- 22– NOUSS, Alexis, 1994, «Une traduction n'est pas une application: réponse au Professeur Dasgupta», *META* XXXIX.2.
- 23– REISS, Katharina, 2002, *La critique des traductions, ses possibilités et ses limites. Catégories et critères pour une évaluation pertinente des traductions*, traduit de l'allemand par Catherine Bocquet, Arras, Artois Presses Université.
- 24– RICOEUR, Paul, 2004, *Sur la traduction*, Paris, Éditions Bayard.
- 25– — 1986, *Du texte à l'action, Essais d'herméneutique II*, Paris, Éditions du Seuil.
- 26– — 1976, *Interpretation Theory: Discourse and the Surplus of Meaning*, Fort Worth, The Texas Christian University Press.
- 27– — 1975, «La tâche de l'herméneutique», in *Exegesis*. Neuchâtel et Paris: Delachaux & Niestlé Éditeurs.
- 28– — 1969, *Le conflit des interprétations. Essais d'herméneutique*. Paris: Éditions du Seuil.
- 29– SCHÄFFNER, Christina, et al., 1999, *Translation and Norms*. Clevedon: Multilingual Matters.
- 30– SCHLEIERMACHER, Friedrich, 1999 (1838), *Des différentes méthodes du traduire*, traduit par Antoine Berman. Paris: Éditions du Seuil.
- 31– — 1987 (1838), *Herméneutique*, traduction et introduction de Marianna Simon, avant-propos de Jean Starobinski. Genève: Éditions Labor et Fides.
- 32– STAROBINSKI, Jean, 1974, «La littérature et l'irrationnel», *Cahiers roumains d'études littéraires* 2, Éditions Univers Bucarest.
- 33– BONNEFOY, Yves, 2000, «Une grande présence inépuisable», *Magazine littéraire*, n° 393.

- 34- — 1999, Lieux et Destins de l'image. Un cours de poétique au Collège de France (1981 1993), Paris, Éditions du Seuil.
- 35- — 1998, Théâtre et poésie: Shakespeare et Yeats. Paris: Mercure de France.
- 36- — 1997, «La communauté des traducteurs», Treizièmes assises de la traduction littéraire (Arles 1996). Paris: Actes Sud.
- 37- — 1962, «Idée de la traduction», postface de Hamlet. Paris: Mercure de France.
- 38- DELON, Michel, 2000, «Voltaire: “un historien barbare”», Magazine littéraire, n° 393.
- 39- DÉPRATS, Jean-Michel, 2001, «Problématiques de la traduction shakespearienne», Translating, traduire, tradurre Shakespeare, CTL n° 40, Centre de traduction littéraire, Université de Lausanne.
- 40- — 2000, «On traduit pour la voix et le corps des acteurs», Magazine littéraire, n°. 393.
- 41- — 1987, «Traduire Shakespeare pour le théâtre ?», Traduire le dialogue. Traduire les textes de théâtre, Palimpsestes 1. Paris: Presses de la Sorbonne Nouvelle.
- 42- GIDE, André, 1959, avant-propos aux Œuvres complètes de Shakespeare, traduction et notes par Jean Fuzier. Paris: Éditions Gallimard, Bibliothèque de la Pléiade.
- 43- GUIZOT, François, 1852, Shakspeare et son temps (sic). Paris: Didier Libraire-Éditeur.
- 44- RYAN, Kiernan, 2002, Shakespeare. New York: Palgrave.
- 45- SIBONY, Daniel, 2000, «Hamlet: une machine folle d'écriture», Magazine littéraire, n° 393.

- 46– STAËL, Madame de, 1991, *De la littérature*, présentation par Gérard Gengembre et Jean Goldzink. Paris: Flammarion.
- 47– SHAKESPEARE, William, 2003, *Hamlet, Le Roi Lear*, préface et traduction d'Yves Bonnefoy. Paris: Éditions Gallimard, collection "folio classique".
- 48– — 2002, *Tragédies, Œuvres complètes*, t. I et II, édition publiée sous la direction de Jean Michel Déprats. Paris: Éditions Gallimard, Bibliothèque de la Pléiade.
- 49– *Œuvres complètes de Shakspeare (sic)*, M.DCCC.XXI., traduites de l'anglais par Letourneur, nouvelle édition revue et corrigée par F. Guizot et A. P., traducteur de Lord Byron, précédée d'une notice biographique et littéraire sur Shakspeare par F. Guizot. Paris: chez Ladvocat, Libraire, au Palais-Royal.
- 50– Numéro spécial du Magazine littéraire consacré à Shakespeare, n° 393, décembre 2000.
- 51– MARTEL, Yann, 2001, *Life of Pi*. Toronto: Vintage Canada.
- 52– VOLTAIRE, 1986 (1734), *Lettres philosophiques*. Paris: Éditions Gallimard.
- 52– HERMANS, Theo, «Translation's Other», <http://www.ucl.ac.uk/dutch/pages/th.html> (consulté le 25 mai 2006).